أرقام 4

العدد ١٤ | ٣ تشرين الأول ٢٠٢٤

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

سجـال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للتوثيق والأبحاث

عن صديقي #سعيد_الجن:
«المُحافَظَةُ على أطْلالِ «الدَّوْلَة» يَقْتَضي،
في عِدادِ ما يَقْتَضي، تَوْهينَ «الدَّوَيْلَةِ» وإضْعافَها.
أثْمانُ التَّوهينِ بَخْسَةٌ مَهْما بَدَت، لِلْوَهْلَةِ الأولى، باهِظَةً...».

في زمن الحرب، حبلُ الخلاص هو الترفُّع عن التحدّي والشَّماتة

ع٠م٠

كان اتفـاق الطائـف، بطريقـة أو أخـرى، بدايـة جديـدة للتعايـش اللبنانـي الداخلـي وللتعامـل مـع الخـارج. ومنـذ ذلـك الحيـن، يمكـن القـول - وإنْ فـي هـذا القـول الكثيـر مـن الوَهـم - إننـا عشـنا قرابـة الثلاثيـن عامًـا تحـت نظـام وصيغـة حُكـم مختلفَيـن تمامًـا عمّـا كان قبلهمـا.

منـذ ٣٠ أيلـول ١٩٨٩ وحتـى ٢٥ أيـار ٢٠٠٠، انقسـم اللبنانيـون بين مؤيّديـن للعمل المقاوم والسـعي لتحريـر الأرض مـن الاحتـلال، وبيـن مَـن لـم يكـن معنيًـا أو شـعَر بالخجـل مـن الاعتـراض. هـذا الانقسـام لـم يؤثّـر علـى القسـم الأول، خاصـة فـي ظـلِّ الوصايـة السـورية.

بعـد ٢٥ أيـار ٢٠٠٠، ومـع انسـحاب الجيـش الإسـرائيلي مـن الأراضـي اللبنانيـة التـي كان يحتلهـا، ارتفـع صـوت القسـم الثانـي مـن اللبنانييـن، مدفوعًـا بسـؤال أساسـي حـول ضرورة اسـتمرار وجـود «المقاومـة» وجـدواه، فـي ظـلِّ غيـاب الاحتـلال. وقـد انضـم إلـى هـذا الصـوت عـدد مـن أولئـك الذيـن كانـوا فـي صفـوف المؤيديـن سـابقًا. إلا أن الشـعور بفائـض القـوة، الـذي فرضـه حـدث الانسـحاب عـام ٢٠٠٠ والدعايـة التـي عـزّزت فكـرة السـيطرة الأبويـة إلـى حـدِّ العصمـة، لـم يسـمح بالاسـتماع الجـدّي لهـذا الـرأي أو حتـى الاعتـراف بحقـه فـي الاعتـراض.

إلـى جانـب ذلـك، تحوّلـت المقاومـة مـن كونهـا تُعلـن عـن نفسـها كـ«حركـة تحريـر» فـي وجـه المحتـل وفـي ظـلِّ غيـاب الدولـة عـن القيـام بأدوارهـا، إلـى حركـة اسـتثمار وبنـاء مؤسسـات مسـتدامة، وصـولًا إلـى نمـوذج «دويلـة» تعيش علـى مقـدّرات الدولة الشـرعية وتستهلكها.

تكـرّس هـذا النمـوذج وتعـزّز مـع اغتيـال رئيـس الـوزراء الأسـبق رفيـق الحريـري فـي عـام ٢٠٠٥، وانسـحاب الجيـش السـوري مـن لبنـان فـي العـام نفسـه. أصبحـت «المقاومـة» حينهـا مشـروعًا مـن مشـاريع حـزب اللـه، يسـعى مـن خلالـه إلـى ترويـض الدولـة وجعلها فـي خدمـة أهدافـه وأهـداف إيـران. اسـتخدم هـذا العنـوان كأداة لفتـح جميـع الأبـواب مجـازًا، وترويـض وتوجيـه أي تصـور آخـر، ولجـم أي خطـاب معـارض، وحجـة يواجـه بها أي معتـرض، حتـى لـو وصـل الأمـر إلـى القتـل.

تمـرّس «حـزب اللـه» فـي ممارسـة الاغتيـال الجسـدي والسياسـي، اسـتمرأ الفسـاد وتألّـق فـي إدارتـه، وأدخـل الشـماتة والتشـفي والاحتفـاء بدمـاء كل خصـم وهتْك الأعـراض وفرض حروبـه علـى الجميـع. مـن مبادرتـه فـي عـام ٢٠٠٦ إلـى إدخـال البـلاد فـي حـرب ضـروس مـرورًا بالاشـتراك الفاعـل فـي قتـل الشـعب السـوري وتهجيـره وصـولًا إلـى إمسـاكه بـكل مفاصـل التفـاوض والتوقيـع باسـم كافـة اللبنانييـن والتحكّـم بمسـار ثرواتهـم الطبيعيـة.

كمـا اسـتخدم القـوة والقمـع لمنـع النـاس مـن المطالبـة بأبسـط حقوقهـم، ونصّـب نفسـه حارسًـا لنظـام فاسـد نهـب شـعبَه وقتلَـه. وفـي كل ذلـك، كان الحـزب يطلـب مـن النـاس أن يشـكروه باعتبـاره «الأب» الـذي يعـرف مصلحـة أبنائـه أكثـر منهـم، ويفـرض عليهـم العقـاب المسـتمر لتأديبهـم وضمـان سـيرهم علـى "الطريـق القويـم" الـذي يحـدده هـو.

غـرور حـزب اللـه وفائـض قوّتـه الوقـح بوجـه الجميـع سـاهم بتقليـص حضـوره وامتـداده الشـعبي، بعدمـا كان أمينـه العـام يتوجّـه لشـعوب المنطقـة أصبـح خطابـه موجّـه حصـرًا لجـزء مـن جمهـوره المرتبـط بـه مـن خلفيـة طائفيـة عشـائرية أو علاقـة ربحيـة، وصـولًا إلـى انحسـار خطابـه ليتحـوّل كمـا لـو أنـه مؤثّـر علـى شـبكات التواصـل الاجتماعـي يهاجم ويـردّ علـى كل تعليـق لا يناسـبه أو يمكـن أن يخلـق إربـاك عنـد جمهـوره.

أمـا فـي الثامـن مـن تشـرين أول مـن عـام ٢٠٢٣ قـرّر حـزب اللـه منفـردًا، وعـن عمـد، الانخـراط بحـرب اتضـح لاحقًـا أنهـا تفـوق قُدراتـه بأشـواط، أخـذ قـرار فتـح جبهـة الجنوب وأعطـى الحجـة لإسـرئيل لتدميـر عشـرات القـرى وآلاف المنـازل وعشـرات القتلـى فـي صفوفـه إلـى مـا يقـارب ال ٢٥٪ منهـم مـن فئـة الشـباب، بالإضافـة إلـى اسـتهداف قادتـه الأساسـيين، مدنييـن وعسـكريين، وإلـى إنهـاك بيئتـه الحاضنـة.

بعـد مـا يقـارب العـام علـى هـذه الحـرب، يصبح وضـع الحـزب وقدرتـه مكشـوفة للجميع، للحليـف والقريـب قبـل الخصـم والعـدو، أصبـح جليًّـا تضخّـم حـزب اللـه وتجوّفـه ممـا جعلـه سـهْل الإصابـة والعطْـب وهـو يسـير الآن فـي مسـار انحـداري كبيـر علـى المسـتوى العسكري.

ضاحية بيروت الجنوبية بعدل ليل من الغارات، تصوير نبيل اسماعيل

كلبنانـي ومعـارض لحـزب اللـه مـن كافـة الجوانـب، لـم أوافـق علـى الحـرب ولـم أعـط أيـة إشـارة علـى رغبـي أو قدرتـي علـى الحـرب حيـث مـا أزال أسـعى للملمـة خسـائري مـن فسـاد النظـام الـذي يحرسـه حـزب اللـه.

لكـن الحقيقـة القائمـة اليـوم هـي أن الفعـل السياسـي والأخلاقـي الأمثـل هـو ضـرورة احتضـان جمهـور حـزب اللـه أكثـر مـن أي وقـت وعـدم الإفسـاح فـي المجـال لأي ضـرب مـن ضـروب الشـماتة، وعـدم نـكء كل الجـراح التـي تسـبّب بهـا هـذا الحـزب. عـدم الرغبـة بالحرب يتناقـض حكمًـا مـع ممارسـة ألاعيـب التحـدّي والشـماته التـي تمارَس بعـد كل أزمـة أو ضربـة يتعـرّض لهـا الحـزب وجمهـوره. إن تحـدي حـزب اللـه وجمهـوره ومعايرتهـم بضعفهـم هـو أقصـر الطـرق إلـى دفعهـم إلـى تبنّـي خيـارات انتحاريـة، وجميعنـا يعلـم مسـبقًا نتيجـة هـذا الانتحـار. لـن نسـامح حـزب اللـه علـى كل مـا ارتكـب فـي حقنـا، ولكـن اليـوم نحـن يجـب أن نسـعى إلـى مسـاعدته لإيجـاد حبـل الخـلاص للخـروج مـن ثقـب أسـود يسـحبه ويسـحبنا معـه، ومسـاعدته تبـدأ بطمأنـة جمهـوره أنـه يمكننـا العيـش معًـا، وأن لـه مكانتـه فـي هـذا الوطـن، وأنـه يشـبهنا ويتشـارك معنـا فـي كل شـي، وهـو ليـس بكائـن غريـب وأننـا لسـنا سـاعين للثـأر إنمـا للعدالـة والقانـون والدولـة التـي تحفظـه وتحفظنـا. ■

إنها النكبة، فما العمل؟

لـن تنفـع المكابـرة ولا الإنـكار، لقد قُـذف بالنـاس إلـى فـم التنّيـن، رُميـت عظامهـم المسـحوقة، ووجوههـم المعفّـرة بالتـراب وأحلامهـم الضائعـة وآمالهـم التائهة ومنازلهـم المدمّـرة فـي أتـون النـار لتكـون حطبًـا لخطـاب انتصـاري دائـم وقاتـل، حقيقتـه أنـه شـبكة مـن التشـبيهات الفارغـة التـي تولّد تشـبيهات بداخلهـا تشـبيهات.

لـن ينفـع الآن تحميل المسـؤوليات فالزمـن ومـا أسـرعه، والوقائـع ومـا أوضحهـا، كفيلـة بذلك.

إنهـا النكبـة ولا شـيء غيرهـا فمـا العمـل؟

أمـام هَـول مـا نـراه ومـا نعيشـه اليـوم فـإن أي تفكيـر حقيقـي وأي تأمّـل سياسـي وأي عمـل يجـب ان يضـع فـي أولويتـه التفكيـر فـي مصالـح النـاس ودرء المفاسـد عنهـم، حمايـة كرامتهـم الإنسـانية. أمـا الخطابـات المنتفخـة، والبكائيـات القاتلـة، التـي لا تلامس احتياجاتهـم فـلا مـكان لهـا الآن ولا غـدًا، لقـد حـان وقـت النظـر فـي وجـوه النـاس المتعَبـة، فـي عيـون الأطفـال المشـرّدة التـي تبحـث عن معنـى وسـط كل هـذه الفوضـى وهـذا الدمـار. علـى السياسـة الآن أن تسـكُن منـازل النـاس وتراعـي كرامتهـم وأحلامهـم، والأهـم هـي التـي لا تحمّلهـم مـا لا طاقـة لهـم بـه ولا تكلّـف نفوسـهم إلّا وِسـعها؛ أي شـيء دون ذلـك هـو إمعـانٌ فـي النكبـة.

محتويات العدد

في زمن الحرب، حبلُ الخلاص هو الترفُّع عن التحدّي والشَّماتة ..... صفحة ١

إنها النكبة، فما العمل؟ ..... صفحة ١

نكبة شيعة لبنان عام ٢٠٢٤ ..... صفحة ٢ و ٣

بعد عام على حرب الإسناد، السقوط في الهاوية... ..... صفحة ٤، ٥، ٦، ٧ و ٨

نكبة شيعة لبنان عام ٢٠٢٤

ولمّا كان الكلام لا يكفي لوصف ما يحدث اليوم فإنّ الصّور كفيلة بنقل معنى النكبة الحالية التي بدأت إرهاصاتها منذ ٨ تشرين الأول

دمار

نازحون يفترشون الرصيف البحري

مجرزة عين الدلب

طفلة تتفقد آثار غارة جوية استهدفت منزلاً في بلدة دبين بجنوب لبنان ليل الثلاثاء (أ.ف.ب)

أطلال

إلى المجهول

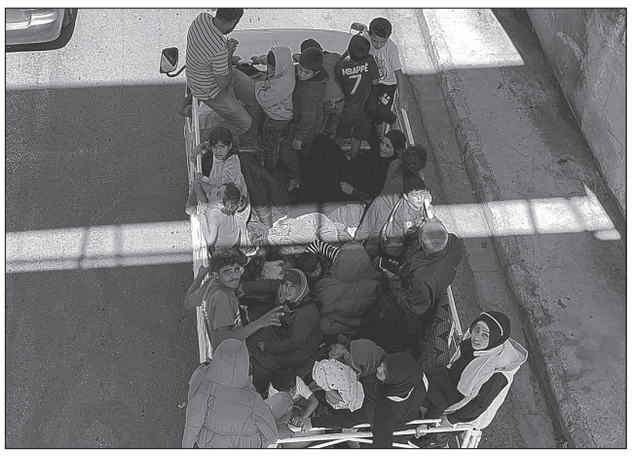

بالنظر إلى تاريخ الشيعة في لبنان يمكن إحصاء ثلاث نكبات أصابتهم يمكن وصفها بأنها موضعية إلى حد ما،

إلا ان ما يحدث اليوم هو اشبه ما يكن بنكبة شاملة

نكبة طرابلس، إنهيار إمارة بني عمار

حكمَ بنو عَمَّار المدينة بين عامَي ١٠٧٠ و ١١٠٨ ، مُستقلين عن الدَّولَة الفاطميَّة، «وكانت إمارتهم تمتدُّ حتى تخوم بيروت من جهةٍ وحتى أرباض أنطاكية من جهةٍ ثانية. كما تمتدُّ من نواحي جبلة في سوريا إلى قلعة صافيتا وحصن الأكراد والبقيعة. وفي لبنان حتى الهرمل وجبة بشري وبلاد العاقورة شرقي بلاد جبيل. كان هذا الحكمُ في طرابلس مرتبطًا بمناطقِ نفوذ سُكانه إجمالا من الشِّيعة الاثني عشريَّة، فكان أبناءُ المدينة شيعة والحُكام كذلك حتى سقوطها بيدِ الصليبيين بعد رحلةِ طلبِ مساعدةٍ فاشلة من فخر الملك بن عمار باتجاه الخليفة العبّاسي المستظهر والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه، وعدمِ وجودِ نجدةٍ فاطميَّةٍ سريعةٍ بسببِ الرّياح. وبعد سقوطِ المدينةِ نزحت جماعاتٌ من السّكّانِ إلى الدّاخل، «إلى أقرب الجبال إليهم» وبقيتْ طرابلس تحت سيطرةِ الصّليبيين حتى عام ١٢٨٩ حين فتحَها السّلطانُ المملوكي قاوون، فهدَم أبنيتَها وأسوارَها، وخطّطَ لبناء مدينةٍ جديدةٍ بعيدةٍ عن الشاطئ لحمايتها، وتوزَّع كثيرٌ من سكّانها باتجاه جبال كسروان ومناطق أخرى في الدّاخل.

بيرتراند كونت تولوز يتلقى استسلام القاضي فخر الملك بن عمار بعد الاستيلاء على مدينة طرابلس، الرسم أمر به لوي- فيليب للمتحف التاريخي في فرساي عام ١٨٣٨، ونفّذه عام ١٨٤٢ الرسّام ألكسندر شارل دبك)

نكبة القرن الرابع عشر الحملات المملوكية

كان عام ١٣٠٥ قاصمًا لظهرِ أهلِ الجبلِ، فقد جهّز المماليك، وبعد ثلاث حملات سابقة، بواسطة نائبُ السّلطنة أقوش الأفرم جيشًا شاميًّا كبيرًا لشَنِّ حملةٍ حاسمةٍ شارك فيها نواب الشام وطرابلس وصفد، إضافة إلى الأمراء التنوخيين الدروز. كما انضمَّ إليها الفقيه ابن تيميَّة، ويظهر أنَّ اختيار المماليك له ليكون في هذه الحملة، وليقوم بدور تفاوضي ما، نابعٌ من كون الكسروانيين يعرفونه من الحملة الثانية وبخصوص الحملة يقول ابنُ تيميَّة: «فإنَّ أكثرَ الرّوافضِ ونحوهم من أهلِ البِدعِ هواهُم مع العدوّ، فإنَّهم أظهروا السرورَ بانكسارِ عسكرِ المسلمين، وأظهروا الشّماتةَ بجمهورِ المسلمين. وهذا معروف لهم من نَوبةِ بغدادَ وحلب، وهذه النّوبةُ أيضًا، كما فعلَ أهلُ الجبلِ الجردِ والكَسْرَوان». ولهذا بعد خضوعِ جبالِ كسروانَ للمماليكِ، واصلَ بهاءُ الدّين قراقوش الذي عيَّنه أقوشُ الأفرَمُ ناظرًا على بعلبك وكسروان، محاربةَ مَنْ بَقِيَ من الكسروانيّين هناك، فقتلَ بعضَ أعيانِهم وأمّنَ مَنْ خرجَ منهم. ثمَّ تمَّ إقطاعُ المنطقةِ للتُّركمان. كما استُقْدِمَتْ جماعاتٌ من هؤلاء وأُسْكِنَتْ في أزواقٍ للحفاظِ على المنطقةِ السّاحليَّةِ من ظاهرِ بيروتَ نحوَ عملِ طرابلس. وأدّتِ الحملاتُ على كسروانَ إلى نزوحِ أهلِها إلى مناطقَ أخرى، فانتقلَ الشّيعةُ نحو جزّينَ التي ازدادتْ أهميتُها كمركزٍ شيعيّ قيادي، ونحو بعلبك والبقاعِ، مع استمرارِ جبلِ عاملٍ كتواجدٍ مركزيٍّ لهم. بينما نزحَ معظمُ النّصيريّين شمالًا باتجاه جبالِ العلويّين في سوريا، وبقيت جماعاتٌ منهم في لبنان. وهكذا خضعَ الشّيعةُ لسلطةِ الأمرِ الواقعِ التي كانتْ لا ترى شرعيَّةً لأيِّ انتماءٍ خارجَ المذاهبِ السّنيَّة الأربعة، فكان عليهم أنْ يُخفوا طقوسَهم، وأنْ يلتزموا بالتّقيَّةِ؛ فتحوّلتْ جماعاتٌ منهم للمسيحيَّةِ، وأخرى للمذهبِ السُنّي، خصوصًا من شيعةِ السّواحل الذين وُصفوا عند أحد المؤرِّخين الشيعة ب «الشّيعة المتخاذلة ». وأصبح الشّيعةُ في جزّينَ وجبلِ عاملٍ أمام مرحلةٍ جديدةٍ تتطلّبُ منهم إعادةَ استجماعِ أنفسِهم، سواءٌ كان بسببِ موجةِ التسنُّنِ التي حصلتْ ساحليًّا، وبدرجةٍ أقلَّ داخليًّا، أو لمواجهةِ النّازحِ النّصيري الجديد، والذي قد يكون له دورٌ في الصّراعِ الذي نشأَ زمنَ الشهيدِ الأوّلِ شمس الدّين محمد بن مكي الجزّيني نهاية القرن الرّابع عشر.

رسم لناصيف النصّار

نكبة نهاية القرن الثامن عشر، مقتل ناصيف النصار:

عام ١٧٧٥ تم تعيين أحمد باشا الجزّارَ واليًا على صيدا، وعُهِدَ إليه بإدارةِ لبنانَ والمتاولةِ وكلِّ البلادِ التي كانت تحتَ سُلطةِ ظاهرِ العمرِ. وحاولَ العامليّون بقيادةِ ناصيفِ النّصار تجنّبَ التّصادمِ معه، فشاركوا إلى جانبِ الملتزمينِ الآخرين عام ١٧٧٦ في حملاتِه على أولادِ ظاهرِ العُمَرِ، وفي واقعتَي علمان وعانوت لإعادة يوسف الشّهابي إلى الحُكمِ بعدما انتفضَ عليه أحمد الشهابي. ولكن كان الجزّارُ، وخلفه السّلطنةُ العثمانيَّةُ، ينتهزان الفرصةَ للتّخلّصِ من النّصّار، وتمَّ ذلك عام ١٧٨١ عندما قُتِلَ بعد انتصارِ أحمد باشا على العامليّين في بلدةِ يارون، وقد نكَّلَ الجزّارُ بالعامليين لمدّةِ سنتين متواصلتين تاهَ فيها وجهاءُ الأُسرِ العامليَّةِ باتجاه عكّار والبقاع والشّام. وهكذا دخلَ جبلُ عامل في مرحلةٍ جديدةٍ بعد أنْ كان سابقًا يتمتّعُ بنوعٍ من الاستقلاليَّةِ عبر مُلتزميه من الأُسرِ العامليَّة، وبدأ العامليون حربَ عصاباتٍ تُعرَف بحربِ الطُّيّاح، مستغلّين الأزمة التي كانت قائمة بين أحمد باشا الجزّار والأمير يوسف الشهابي. فبينما كان الأول يُهيِّئ العدّةَ في صيدا لمهاجمة الثاني في الشّوف، تحرّك المدَبِّرُ علي الزّين الشّحوري وحمزة محمد النّصّار، أحدُ قادةِ المقاومةِ العامليَّة للجزّار، نحو تبنين، فقتلوا متسلّمها. فبدَّل الجزّارُ وجهةَ معركتِه من جبل الشوف. باتجاه جبلِ عاملٍ وهاجمَ شحورَ والقرى المحيطةَ ودمّرَها بالمدفعيَّة وأَسرَ كثيرين وأرسلهم إلى صيدا، بينهم حمزة النّصّار، ثمَّ أعدمهم. وهرب المدبِّرُ علي الزّين وعائلتُه إلى العراق فإيران والهند، أمّا أولاد ناصيف النصّار ففرّوا إلى الشّامِ ثمَّ العراق. كانت معركةُ شحور عام ١٧٨٤ قاصمةً لظهرِ العامليّين الذين لم تقُمْ لهم قائمةٌ بعدها، فافتقدوا المقوّماتِ اللّزمةِ للنّهوضِ من زعاماتٍ وقوّةٍ عسكريَّةٍ ووصل الوضع عندهم إلى الحضيض، ولم تبقَ فيهم زعامة سياسيَّة قويَّة حتى لتحصيل الجبايات المفروضة. «فلم يُسمع بعدها بأي حركة [عسكريَّة] للعامليّين ضد الجزّار».

بعد عام على حرب الإسناد، السقوط في الهاوية...

في ٨ تشرين الثاني ٢٠٢٣ قرّر «حزب الله» دخول معركة طوفان الأقصى تحت شعار وحدة الساحات إلى جانب «حماس» واستهدف صباح يوم الأحد الموافق ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ ثلاثة مواقع عسكرية في منطقة مزارع شبعا قامت بها ما أطلق عليها «مجموعات الشهيد القائد الحاج عماد مغنية». والمواقع هي: موقع الرادار وموقع زبدين وموقع رويسات العلم. ثم أعلن السيد هاشم صفي الدين، رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله: إن المقاومة الإسلامية قد أرسلت رسالة تحية وشكر وتقدير على طريقة المقاومين بالنار في منطقة مزارع شبعا لتقول المقاومة إن من حقنا أن نستهدف العدو الذي يحتل أرضنا». وأضاف «يجب أن يتمعّن "الإسرائيلي" برسالة المقاومة جيدًا».

بدأت بعد عملية ٨ تشرين الأول مناوشات بين الجيش الإسرائيلي من جهة وحزب الله وحركة «حماس» و«قوات الفجر» التابعة للجماعة الإسلامية وتنظيمات أخرى من جهة ثانية، أخذت في ما بعد تسمية «جبهة الإسناد» وفق ما عبّرت عنه بيانات «حزب الله» بعد كل عملية: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسنادًا لمقاومته الباسلة والشريفة». انحسرت المناوشات العسكرية في بقعة جغرافية محدّدة في بداية الأمر لكن مع تكثيف إسرائيلي للغارات في منطقة الشريط الحدودي سابقًا، أدّى ذلك إلى تدمير كبير في قرى المنطقة الحدودية لكن ما لبثت أن تحوّلت منذ صباح ٢٣ أيلول إلى حرب أقرب ما تكون إلى الحرب الشاملة، ويمكن المرور ببعض محطات هذه الحرب وصولًا إلى تاريخ كتابة هذه السطور.

في ٢ كانون الثاني ٢٠٢٤ دوّى انفجار كبير ناجم عن غارة نفّذتها طائرات إسرائيلية استهدفت شقة في منطقة المشرفية في ضاحية بيروت وقد أدّى ذلك إلى مقتل نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» صالح العاروري وعدد من قيادات القسام.

في ١٩ شباط ٢٠٢٤ استهدف الطيران الإسرائيلي منطقة الغازية والتي تبعد نحو ٦٠ كيلومترًا من الحدود مع إسرائيل. وقال الجيش الإسرائيلي إنه نفّذ هجمات على مخازن أسلحة لـ «حزب الله» في الغازية ردًّا على هجوم استهدف منطقة طبريا.

في ٢٦ شباط ٢٠٢٤ استهدفت الطائرات الإسرائيلية محيط مدينة بعلبك بمنطقة البقاع شرق لبنان، للمرة الأولى منذ اندلاع المواجهات في ٨ تشرين الأول، وقد أعلن الجيش الإسرائيلي إنه قام بضرب أهداف تابعة لـ «حزب الله» في عمق لبنان ردًّا على إسقاط طائرة مسيّرة فوق إقليم التفاح.

في ١١ حزيران ٢٠٢٤ استهدفت غارة جويّة إسرائيلية منزل القيادي في حزب الله سليم صوفان داخل بلدة جويّا جنوب لبنان، خلال عقد اجتماع قيادي رفيع حضره عدد من قيادات الحزب. أدى ذلك إلى مقتل أربعة منهم، وكان أبرزهم: القيادي طالب عبد الله قائد وحدة نصر وهو أعلى قيادي في التنظيم يتمّ اغتياله منذ أن أطلق حزب الله «جبهة مساندة غزة».

في ١٤ حزيران ٢٠٢٤ شنّت الطائرات الإسرائيلية غارة عنيفة على منطقة مأهولة واقعة بين بلديَّتي دير قانون النهر وجناتا شرقي مدينة صور، ما أدّى إلى اشتعال المكان وسقوط إصابات. وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن سلاح الجو هاجم مبنى في بلدة جناتا شمالي صور ردًّا على هجمات حزب الله على مناطق الشمال.

في ٢٠ تموز ٢٠٢٤ استهدف القصف مستودعات ذخيرة تابعة لحزب الله في منطقة عدلون، البعيدة حوالى ٣٠ كلم عن الحدود. وقد أدّت الغارة إلى حدوث انفجارات كبيرة، واستمرت أصوات الانفجارات الناجمة عن الضربة العنيفة، وتطايرت الذخائر الموجودة في المستودعات على المناطق المجاورة لعدلون، لا سيما أنصارية والخرايب. وحتى الساعة الثانية فجراً،

ظلّت بلدة عدلون معزولة عن محيطها، فقُطعت الطرقات المؤدّية إليها بدءًا من الأوتوستراد الساحلي وصولًا إلى الطريق البحرية، وانعدمت الحياة داخل البلدة والتزم الأهالي منازلهم تجنّبًا لأي إصابة قد تطالهم بفعل الشظايا المُتطايرة من مكان الغارة، التي أصابت منزلين في أنصارية، الأول يعود لآل هزيمة فيما الثاني لآل فرحات.

في ٣٠ تموز ٢٠٢٤ استهدفت طائرة إسرائيلية بثلاثة صواريخ منطقة حارة حريك في الضاحية الجنوبيّة، وتحديدًا قرب مستشفى بهْمَن ومجلس شورى حزب الله. وتسبّبت هذه الغارة بمقتل القيادي البارز في «حزب الله» فؤاد شكر الذي وصفه وزير الدفاع الإسرائيلي بأنه رئيس أركان «حزب الله». وكانت هذه المرة الثانية التي يتمّ فيها استهداف الضاحية الجنوبية لبيروت بعد الغارة التي قُتل فيها صالح العاروري، القيادي في حركة «حماس».

في ٢٠ آب ٢٠٢٤ شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات استهدفت الأولى محلة ضهور العيرون في سرعين التحتا، والثانية أغارت على جرود النبي شيت في محلة القوز، والثالثة قصفت منطقة السهلية بين بلدتي تمنين التحتا وقْصَرنبا. ونقلت وكالة «رويترز» عن مصدرين أمنيين بأن ضربة إسرائيلية استهدفت مستودع أسلحة لـ«حزب الله» في سهل البقاع. وذكرت مصادر وشهود عيان أن «الغارات الإسرائيلية في منطقة البقاع في شرق لبنان استهدفت مخازن أسلحة تابعة للحزب». وأكّد المتحدّث باسم وزارة الدفاع الإسرائيلية: «استهدفنا أكبر مخزن أسلحة تابع لمنظمة حزب الله قبل قليل في البقاع». وتحدّثت معلومات صحافية عن استهداف مصانع صواريخ لـ «حزب الله».

فجر ٢٥ آب ٢٠٢٤ استفاق اللبنانيون على غارات غير مسبوقة استهدفت مناطق في عمق الجنوب لم يتمّ استهدافها قبلًا وتمحوَرت حول أطراف القرى كوادي زبقين وغيره. وقد أعلن الجيش الاسرائيلي بأن نحو «١٠٠ طائرة حربية لسلاح الجو أغارت ودمّرت آلاف منصّات إطلاق قذائف صاروخية لحزب الله ومعظمها كانت موجّهة نحو شمال البلاد وبعضها أيضًا إلى وسط البلاد». وأفادت بعض التقارير أنها استندت إلى معلومات استخباراتية تشير إلى أن الحزب كان يستعد لشن هجوم وشيك انتقامًا لمقتل القيادي البارز في «حزب الله» فؤاد شكر في ضاحية بيروت الجنوبية قبل حوالى الشهر. ثم أعلن حزب الله تنفيذه عملية عسكرية للردّ على اغتيال القيادي فؤاد شكر

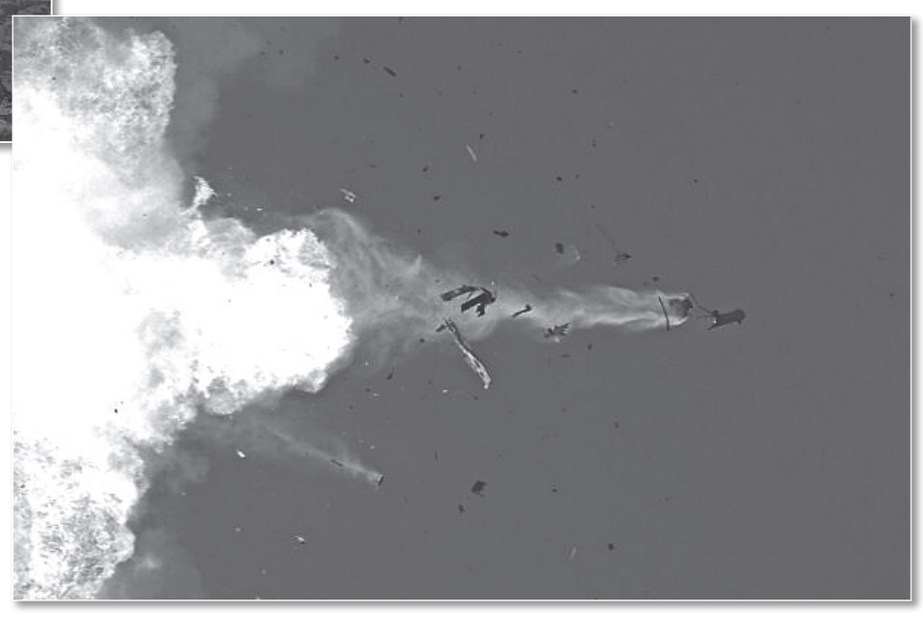

وقد أوضح أمينه العام في حينه أن الحزب استهدف قاعدة تابعة للاستخبارات الإسرائيلية، المعروفة بالوحدة ٨٢٠٠ ثم أكّدت قناة «الميادين» لاحقًا على هذا الاستهداف وأن الطائرات المسيّرة التي أرسلها حزب الله باتجاه تل أبيب أصابت أهدافها وأدّت إلى مقتل ٢٢ شخصًا وإصابة العشرات بجروح وهو ما أكده نائب الأمين العام لـ«حزب الله» في خطاب لاحق لكن لم يتسنَّ لأحد التأكّد من المعلومات من مصدر محايِد. استمر التوتر طوال اليوم إلّا أنه سرعان ما عاد إلى «روتين القتال» بوتيرة أقل انخفاضًا من ذي قبل.

استمر هذا الواقع من تبادُل إطلاق النار بالوتيرة ذاتها تكسرها بعض الاستثناءات وصولًا إلى ٢٣ أيلول ٢٠٢٤.

في ١٧ و ١٨ أيلول ٢٠٢٤ حصلت تفجيرات غامضة لأجهزة الاتصال التي يحملها أفراد في «حزب الله» والتي تُعرف بأجهزة البايجرز واللاسلكي، وقد أدّت هذه الهجمات وفق حصيلة أعلنت عنها وزارة الصحة إلى مقتل ٣٧ شخصًا و٢٩٣١ جريحًا، نعى الحزب عددًا من مسلّحيه في هذه الهجمات. تقول تقارير إن هذه الهجمات كانت نتيجة لعملية معقّدة استبدلت فيها أجهزة اتصالات «حزب الله» السليمة بأجهزة اتصالات مفخخة تمّ تفجيرها في وقت واحد. أعلن الحزب على لسان أمينه العام في خطاب

متلفَز في ١٩ أيلول نيّته الردّ على هذا الهجوم، وفي اليوم التالي، أي في ٢٠ أيلول استهدفت الطائرات الإسرائيلية مبنًى في ضاحية بيروت الجنوبية، ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر مقرّب من «حزب الله»، السبت، أن الغارة استهدفت اجتماعًا لوحدة الرضوان، وقتلت ١٦ من عناصرها نعاهم الحزب وهم: ابراهيم عقيل عضو المجلس الجهادي و١٥ من قادة فرقة الرضوان.

٢٣ أيلول ٢٠٢٤، بعد أقلّ من عام على بدء تبادل القصف عبر الحدود، بدأت إسرائيل غارات جوية مكثّفة على أهداف بمناطق متفرقة في لبنان. وقد استُهلت الحملة الجوية في الجنوب ثم ما لبثت ان انتقلت إلى البقاع وقد اعلن الجيش الاسرائيلي أن الاهداف التي قصفها في طوال اليوم بلغت حوالي ١,٦٠٠ هدف تابعة لـ«حزب الله» «في جنوب لبنان ومنطقة البقاع في عمق لبنان ضمن عدة موجات هجومية شملت فنفذت خلالها آخر ٢٤ ساعة حوالي ٦٥٠ طلعة هجومية. أدّت هذه الموجات التي وصفتها إلى نزوح مئات الآلاف وأعلن وزير الصحة اللبناني فراس الأبيض أن حصيلة اليوم الأول من الغارات بلغت ٥٥٨ قتيلاً وأكثر من ١٨٠٠ جريح.

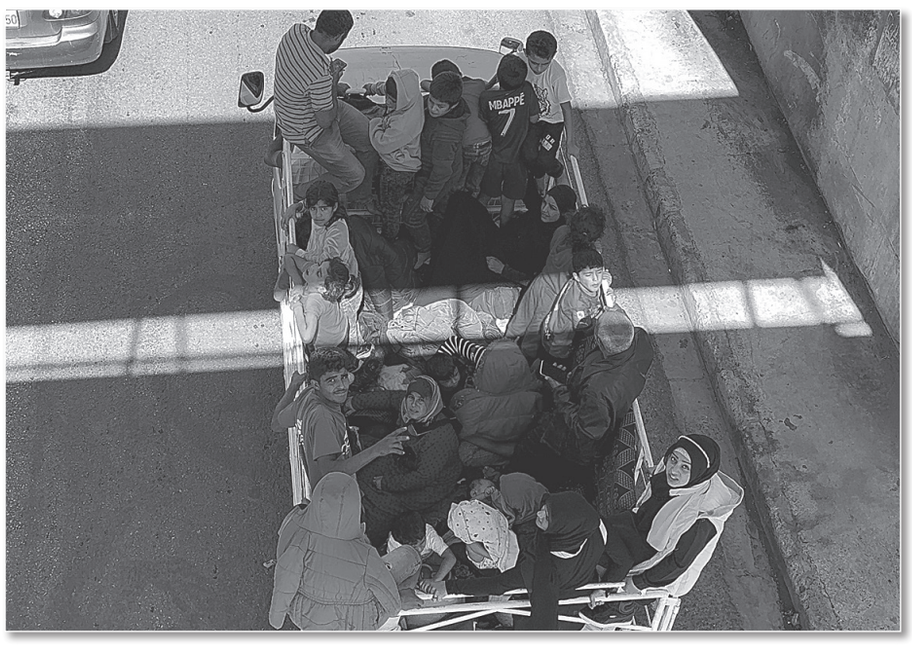

فـي ٢٧ أيلـول ٢٠٢٤ عنـد السـاعة السادسـة والربـع ألقـت الطائـرات الإسـرائيلية عشـرات القنابـل الموجهـة الخارقـة للتحصينـات علـى مـا سـماه الجيـش الاسـرائيلي مقـر قيـادة «حـزب اللـه» المركـزي فـي ضاحيـة بيـروت الجنوبيـة وكان هدفهـا اغتيـال الأميـن العـام لـ«حـزب اللـه» السـيّد حسـن نصـر الله وعـددًا كبيـرًا من قـادة وكوادر الحـزب. أدّت الغـارات إلـى انهيـار مبنيـان مـن ٤ طبقـات وحصيلـة بلغـت كمـا أعلـن عنـه وزيـر الصحـة الجمعـة ١١ قتيـلاً و١٠٨جريـح. لاحقًـا قـام «حـزب اللـه» بنعـي أمينـه العـام، وقائـد منطقـة الجنـوب علـي كركـي.

وما زالت النكبة مسـتمرة...